



يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر - حلب



مشروع التنمية المستدامة لبحيرة الجبول ... الحفاظ على النظام البيئي وتنمية المجتمع المحلي

حلب

محليات

الاحد 2007 / 11/4

محمد العنان

يتزايد الحديث يوماً بعد آخر عن بحيرة الجبول, فهي واحدة من المواقع النادرة بخصوصيتها ومساحتها وأفاق الاستثمار والسياحة البيئية فيها.

وقد وعت الجهات المعنية هذه الخصوصية, فبادرت بالتفكير الجدي لدراسة المكان وأبعاده وإمكاناته بكل المستويات الاقتصادية والسياحية والبيئية والاجتماعية, بالتعاون مع الوكالة السويسرية للتنمية.

وقد برزت منذ البداية جملة من التشابكات, أهمها «العائدية»... فالمعنيون عن هذا الموضوع كثير, لذلك أجريت العديد من الاجتماعات بين المعنيين على مستوى المحافظة لتشكيل إدارة مستقلة, وأعطى الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب الصلاحيات الكاملة لتنظيم وتحديد المسؤوليات ودفع العمل المؤسسي إلى الأمام بهدف إعادة تأهيل المنطقة والحفاظ على الطيور النادرة الموجودة فيها, وتحديد الأولويات بما ينسجم مع مصالح المجتمع المحلي في المنطقة بحيث ينعكس أي تطوير للمكان على السكان في العديد من القرى المحيطة بالبحيرة.

وهكذا.. تم تشكيل عدة لجان بالتنسيق مع خبراء من «ايكاردا» إلى جانب مختصين من المحافظة والخدمات الفنية والبيئة والصرف الصحي والزراعة وسكان المنطقة.

وفي هذا الإطار التقت «الجماهير» الدكتور فرانسيس تور كلبوم اختصاصي صيانة التربة وإدارة الأراضي في «ايكاردا» بعد اجتماع موسع في دار الحكومة لمناقشة هذا الموضوع ورسم استراتيجيات مستقبلية له... فأوضح ان الاجتماعات المكثفة التي تمت سابقاً أفرزت تشكيل لجنة توجيهية للنظام البيئي الزراعي لبحيرة الجبول... غايتها زيادة وعي السكان المحليين والمعنيين بهذا النظام, وتحديد المخاطر التي تواجهها بحيرة الجبول ووضع قاعدة بيانات, بغية إعادة تأهيل المنطقة واستقرار السكان المحليين ويجاد وتحسين مصادر الرزق لهؤلاء السكان, وفي هذا الإطار تم تشكيل أربع فرق عمل رئيسية وضعت تقارير وخطط منهجية لتحقيق هذه الأهداف.

- ما هي خصوصية الجبول?

- بحيرة الجبول فريدة من نوعها في منطقة الشرق الأوسط وهي منطقة رطبة يميزها وجود العدد الكبير للطيور

المهاجرة والنادرة المهددة بالانقراض مثل طائر «الفلامينكو - البجع»، لكن مع كل هذه الخصوصية، تعاني البحيرة من أخطار كثيرة كالتلوث واستنزاف الطيور والأسماك عن طريق الصيد الجائر.

ومن الواضح إن المجتمع المحلي هو من الطبقة الفقيرة وتعاني من تحصيل الرزق، وهو جزء من التحدي الحكومي في سورية لإيجاد فرص العمل للمجتمع لذلك فإن التفكير بأي تغيير أو أي مشروع في المكان يجب أن يأخذ بعين الاعتبار تحسين الواقع المعيشي للمجتمع المحلي وأن تكون أولويات العمل لأفراده.

وعلى سبيل المثال يمكن تطوير الحرفيات والصناعات التقليدية للحفاظ على هوية المنطقة ومراعاة شروط العيش.

وفيما يتعلق بالصيد، يمكن أن ندفع أبناء المجتمع المحلي للحفاظ على البيئة وحماية الطيور والأسماك من خلال تعيين حراس من المنطقة.

- إلى أين وصلتكم في هذا الطريق؟

- لعله من المفيد بمكان الإشارة إلى أنه من أجل تحويل هذه الرؤية إلى واقع رأينا وجود تشابك مؤسساتي وإداري بين الجهات المعنية، ونحن الآن بصدد تحديد المسؤوليات ووضع إطار عمل متكامل بهدف التنمية المستدامة المشتركة للمكان.

- ما هو دور ايكاردا في هذا الموضوع؟

- المسؤول عن المشروع هو المحافظة، وإيكاردا مجرد مساعدة لتسهيل العمل المطلوب عبر الاجتماع مع أصحاب الشأن للحفاظ على البحيرة وتأهيلها، وإيكاردا هنا منسق تعمل للوصول إلى الإطار العملي وهي بالوقت نفسه تعطي الدعم المطلوب للقيام ببعض الدراسات المتعلقة بالتلوث والتنوع الحيوي، بمنهجية متكاملة خصوصاً وأن «إيكاردا» بدأت بأسلوب عمل أكثر شمولية وتهتم بالجوانب العلمية والاجتماعية والاقتصادية.

ونحن حالياً بطور إعداد كتيب يحوي الإطار العملي حول كيفية العمل والمحافظة على البحيرة يضم /50/ صفحة باللغتين العربية والانكليزية.

- ماذا عن الخطوات المستقبلية القريبة؟

- يتم العمل على مستويين الأول مع المعنيين في المحافظة وخاصة السيد محافظ حلب لأخذ الموافقة على تحديد الأولويات والمسؤوليات واللجان... ثم عقد مؤتمر موسع للمؤسسات الحكومية السورية والجهات الممولة للترويج للمكان بهدف حماية الجبول.

وقد قامت مجموعة العمل «الأراضي المروية - استخراج الملح - البادية والأراضي الجافة»... بإعداد تقارير فنية بالاشتراك مع المجتمع المحلي لتحديد أفكار استراتيجية للحفاظ على النظام البيئي.

وتجدر الإشارة إلى أن اللجان التقت مع عشرات المزارعين من قرى مختلفة للاستماع إلى آرائهم والمشكلات التي تواجههم والأولويات التي يرونها ومستوى مساهمتهم بحماية المكان.